

عنوان البحث:

البناء الاقتصادي في القرآن، وأثره في التنمية

اسم الباحثة: مريم حسين علي محمد السادة

جهة العمل: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ دولة قطر

باحثة دكتوراه في جامعة محمد الخامس- مملكة المغرب

البريد الإلكتروني : m.alsada66@gmail.com

الملخص:

تعتبر التنمية جزء لا يتجزأ من علم الاقتصاد؛ لمساعدتها على تعزيز حركة النمو الاقتصادي وذلك من خلال التطوير وزيادة الكفاءة في مختلف القطاعات الاقتصادية وفق بيئة اقتصادية تضع الحلول أمام المشكلات التي قد تطرأ عليها. ومحاولة تطوير القطاع الاقتصادي من خلال استغلال الإمكانيات الزراعية والصناعية، وتبادل التجارة، وكيفية الاستفادة من التكنولوجيا في خدمة التنمية الاقتصادية من الناحية التعليمية والإعلامية.

كما نلاحظ في زمننا الراهن ازدياد العناية والاهتمام بالتنمية الاقتصادية وذلك لأثرها العائد على الفرد ومجتمعه، ولكن هل هذا الاهتمام قاوم انحدار أو ضعف الجانب الاقتصادي لدى الدول!

فلا بد من إعادة النظر في قضية التنمية الاقتصادية وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم ومنهجيته التي فيها العلاج لكل ما يواجهه الإنسان من تحديات في شتى الجوانب الاقتصادية كانت أم اجتماعية أو غيرها.

يتلخص هذا البحث في بيان أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية، وذلك من خلال بيان دور الفرد اتجاه دولته، ودور الدولة اتجاه الفرد، وأثر ذلك في التنمية، والتطرق إلى خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.

بالإضافة إلى استنباط بعض الفوائد والنكت التي تدور حول الآيات القرآنية الكريمة من خلال الرجوع إلى كتب التفسير، والاعتماد في النقل على الأقرب والأوضح لمعنى الآية ومقصدها.

وتتمحور إشكاليته في:

-ما الدور الذي يقوم به الاقتصاد الإسلامي في التنمية؟

-وما خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي؟

كما تكمن أهمية البحث في المكانة المرموقة التي يحظى بها الاقتصاد فلا بد من الاستناد إلى القرآن الكريم في تحديد الأصول والقواعد الاقتصادية من أجل النهوض بالحضارة الإنسانية والإسلامية واستقرارها وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي فيها. كما ينبثق علم الاقتصاد من القرآن الكريم، وهذا كفيل لوضع استراتيجية مناسبة تضمن بناء اقتصادي مثالي مقتبس من منهج رباني.

ويحتوي البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات والمقترحات.

كلمات مفتاحية: (قرآن – اقتصاد – تنمية)

Abstract:

Nowadays, we notice an increase in the care and interest in economic development due to its return effect on the individual and his society, but has this interest resisted the decline or weakness of the economic side of countries!

The issue of economic development must be reconsidered by referring to the Noble Qur'an that deals with the challenges that humans face in various economic, social, or other aspects.

This research is summarized in explaining the impact of the Islamic economy on development, by showing the individual's role in the direction of his state, the role of the state towards the individual, and its impact on development, and addressing the characteristics of the Qur'an methodology on economic development.

The importance of research also lies in the position of the economy. It is imperative to rely on the Noble Qur'an in defining the economic principles and rules in order to advance and stabilize human and Islamic civilization, and to achieve economic and social balance. Economics also emerges from the Holy Qur'an, and this is a guarantee for developing an appropriate strategy that guarantees ideal economic development.

The research includes: an introduction, two sections, and a conclusion that includes findings, recommendations and suggestions.

Keywords: (Qur'an - Economics - Development)

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

فهرس المحتويات	٣
المقدمة	٥
أولاً: أسباب اختيار الموضوع	٥
ثانياً: أهمية البحث	٥
ثالثاً: أهداف البحث	٥
رابعاً: إشكالية البحث، وأسئلته	٦
خامساً: فرضيات البحث	٦
سادساً: حدود البحث	٦
سابعاً: الدراسات السابقة	٦
ثامناً: منهج البحث	٧
تاسعاً: هيكل البحث	٧
التمهيد	٨
تعريف الاقتصاد	٨
١- في اللغة:	٨
٢- في الاصطلاح:	٨
٣- في الاصطلاح القرآني:	٨
المبحث الأول: أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية:	٩
أولاً:	٩

٩	دور الفرد اتجاه الدولة، وأثره في التنمية.....
١٠	ثانياً:.....
١٠	دور الدولة اتجاه الفرد، وأثرها في التنمية.....
١٢	المبحث الثاني:.....
١٢	خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.....
٢٠	الخاتمة.....
٢٢	قائمة المصادر والمراجع.....

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الكون بنظام، وأنزل القرآن بإحكام؛ ليظهر الحق ويبين منه الحلال والحرام، وأنعم على الإنسان وميزه بالعقل والإفهام، وأصلي وأسلم على خير الأنام، محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

فقد اعتنى المنهاج القرآني في الاقتصاد عناية فائقة كونه أحد أهم القضايا التي تساعد على تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في عمارة الأرض ومن عليها، قال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

والاقتصاد الإسلامي نظام لا مثيل له، لأن جذوره نابعة من منهاج قرآني حكيم وسنة نبوية شريفة قائمة على أسس الشريعة الإسلامية من عبودية وواقعية تنظم حركة الحياة.

كما يعتبر دخل الأفراد من أهم الأمور التي تؤثر على الاقتصاد عموماً واقتصاد الدولة خصوصاً وذلك لعلاقته الوثيقة بين ارتفاع مستوى دخل الفرد وارتفاع مستوى معيشته؛ مما يؤدي إلى تنمية اقتصادية مرتفعة أو منخفضة.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

تتلخص أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:

- ١- معالجة المشكلات الاقتصادية من خلال التأمل في المنهجية القرآنية في البناء الاقتصادي.
- ٢- محاولة الكشف عن أهم النظريات التنموية الاقتصادية في القرآن الكريم.

ثانياً: أهمية البحث.

- ١- المكانة المرموقة التي يحظى بها الاقتصاد فلا بد من الاستناد إلى القرآن الكريم في تحديد الأصول والقواعد الاقتصادية من أجل النهوض بالحضارة الإنسانية والإسلامية، وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي فيها.
- ٢- أن مسألة الاقتصاد الإسلامي محور اهتمام كل إنسان لارتباطها الوثيق في ارتفاع وازدهار المجتمع بأكمله.

- ٣- ينبثق علم الاقتصاد من القرآن الكريم، وهذا كفيلاً لوضع استراتيجية مناسبة تضمن بناء اقتصادي مثالياً مقتبساً من منهاج رباني.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

- ١- إبراز دور الاقتصاد الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة.
- ٢- إمعان النظر في المنهجية القرآنية وأثرها في نمو وتطوير الجانب الاقتصادي.

٣- إيضاح دور الاقتصاد الذي يعتبر أداة عمارة الأرض والتي هي أهم مقصد من مقاصد الوجود الإنساني.

رابعاً: إشكالية البحث، وأسئلته.

تكمن إشكالية البحث في الإجابة عن عدد من التساؤلات، من أهمها:

- ١- ما المراد بالاقتصاد في اللغة والاصطلاح، والاصطلاح القرآني؟
- ٢- ما الدور الذي يقوم به الاقتصاد الإسلامي في التنمية؟
- ٣- ما خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي؟

خامساً: فرضيات البحث.

تأسيساً على إشكالية البحث فإنه يسعى إلى تحقيق الفرضيات الآتية:

- ١- للاقتصاد الإسلامي الدور الفعال في تحقيق التنمية المستدامة.
- ٢- للمنهاج القرآني خصائصه التي تفرد بها في تحقيق التنمية الاقتصادية.
- ٣- كيف يترك المنهاج القرآني أثره في التطوير الاقتصادي.

سادساً: حدود البحث.

حدود موضوعية: تتضمن دراسة منهجية القرآن الكريم في البناء الاقتصادي وذلك من خلال استنباط خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي، وأثر ذلك في التنمية الاقتصادية للفرد والمجتمع.

سابعاً: الدراسات السابقة.

من خلال البحث يتضح أنه تم التطرق إلى موضوع الاقتصاد الإسلامي، ولكن بشكل مختلف عن هذا البحث الذي يضيف دور الفرد والدول في تحقيق التنمية وبيان الأثر الذي يعود عليها، واستنباط خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي، ومن الرسائل الجامعية التي تطرقت إلى موضوع الاقتصاد الإسلامي:

- ١- التضخم وسبل معالجته في الاقتصاد الإسلامي (ماجستير): أحمد الكبيسي- إشراف: أ.د. صبحي الكبيسي-كلية الإمام الأعظم-جمهورية العراق- ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وأربعة فصول: الفصل الأول: التضخم مفاهيم أساسية، والفصل الثاني: تفسير نظريات التضخم، والفصل الثالث: التوازن النقدي والحقيقي في الاقتصاد الإسلامي وعلاقته بالتضخم، والفصل الرابع: الحالات الاستثنائية للتضخم في الاقتصاد الإسلامي وسبل المعالجة.

يتبين من الدراسة السابقة تركيز الباحث على التضخم وعلاقته بالاقتصاد الإسلامي، دون تطرقه إلى غالب موضوعات هذا البحث.

٢- السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر (ماجستير):
عبدالصمد سرداح-إشراف: أ.د محمد مقداد، و د. زياد مقداد-الجامعة الإسلامية-
غزة-١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وستة فصول: الفصل الأول: الإطار النظري،
والفصل الثاني: السياسة المالية في الفكر الاقتصادي الوضعي، والفصل الثالث: السياسة
المالية في الإسلام، والفصل الرابع: الزكاة، والفصل الخامس: الفقر في الفكر الاقتصادي
الوضعي، والفصل السادس: الفقر في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

تركز هذه الدراسة على المقارنة بين الفكر الاقتصادي الوضعي، والفكر
الاقتصادي الإسلامي، وتختلف عن هذا البحث الذي يضيف دور الفرد اتجاه دولته،
ودور الدولة اتجاه الفرد وأثر ذلك في التنمية، بالإضافة إلى خصائص المنهاج القرآني
في البناء الاقتصادي.

ثامناً: منهج البحث.

تم الاعتماد على المنهاج الاستنباطي التحليلي؛ حيث تم تعريف الاقتصاد بشكل تفصيلي:
(لغة-اصطلاح-اصطلاح قرآني)، وبيان أثر الاقتصاد الإسلامي في الفرد والمجتمع، واستنباط
خصائص المنهاج القرآني في بناء الاقتصاد.

تاسعاً: هيكل البحث.

من أجل الإجابة عن إشكالية البحث وتحقيق أهدافه جعلته في تمهيد ومبحثين وخاتمة،
وهو على النحو الآتي:

التمهيد: تعريف الاقتصاد (لغة-اصطلاح-اصطلاح قرآني).

المبحث الأول: أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية، ويضم جزأين:

أولاً: دور الفرد اتجاه الدولة، وأثره في التنمية.

ثانياً: دور الدولة اتجاه الفرد، وأثرها في التنمية.

المبحث الثاني: خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات حول الموضوع.

التمهيد:

تعريف الاقتصاد

١- في اللغة:

الراصد لأصل كلمة الاقتصاد يجد أن أصلها قائم على الحروف الثلاثة: القاف، والصاد، والdal. وهذا الجذر يدل على: الإتيان بالشيء، واكتناز الشيء، والطريق المستقيم، والاعتماد، وما يضاد التفريط، والتوسيط.

حيث جاء في معجم مقاييس اللغة أن: قصد: القاف والصاد والdal أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصدته قصداً ومقصداً^(١). والقصد: استقامة الطريق، والاعتقاد، والقصد ضد الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، يُقال: فلان مُقْتَصِدٌ فِي الْمَعِيشَةِ وَفِي النَّفَقَةِ. واقتصد في أمره: استقام^(٢).

٢- في الاصطلاح:

الاقتصاد في الاصطلاح يتفق مع الدلالة اللغوية أنه: الطريق المستقيم الذي يقوم على التوسط بين الإفراط والتفريط؛ حيث جاء في المفردات: "الاقتصاد على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك. والثاني يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم، كالواقع بين العدل والجور^(٣)".

٣- في الاصطلاح القرآني:

وردت مادة "قصد"^(٤) في القرآن الكريم ست مرات موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي أربع مرات، وفي العهد المدني مرتين. وجاءت الألفاظ كالاتي: (اقْصِدْ، قَصِدْ، قَاصِدًا، مُقْتَصِدًا، مُقْتَصِدَةً).

والقصد في الاصطلاح القرآني: "إتيان الشيء، واقتصد في النفقة: توسط بين التقتير والإسراف، وقصد في الأمر: إذا لم يجاوز فيه الحد ورضى بالتوسط^(٥)".

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٩٥، بتصرف يسير.

(٢) المرتضى، تاج العروس، ج ٩، ص ٣٥-٣٦، بتصرف يسير.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٦٧٢.

(٤) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ق ص د.

(٥) الفيروز آبادي، البصائر، ج ٤، ص ٢٧١-٢٧٢.

المبحث الأول:

أثر الاقتصاد الإسلامي في التنمية

يتمحور البناء الاقتصادي في القرآن الكريم حول قضيتي التسخير والاستخلاف، فالتسخير بما فيه التمكين وتسخير المكونات والموارد الطبيعية لخدمة الإنسان، ولا سيما الإنسان الصالح الذي يقدر ما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه ويستخدم تلك النعم كما أمر الله جل في علاه في محكم كتابه ويعمل على تطويرها وفق إمكانياته مما يعزز مكانته ويرفع مكانة مجتمعه الذي يعيشه.

كما يتميز الاقتصاد الإسلامي باعتماده الرئيس على مصدر الوحي في بناء الإنسان ومجتمعه، وهذا لا شك يؤثر تأثير بالغ في إدراكنا نحو قدرة الخالق جل في علاه الذي يدبر أمر كل ما في الكون وفق رحمته. وفي التدبر في آيات الذكر الحكيم تتجلى هذه القدرة بكل وضوح؛ مما قد يدفع الإنسان إلى القيام بمهمته الرئيسية وهي الخلافة، فيتعامل مع جميع الظواهر الكونية ضمن المنهجية القرآنية من أجل الوصول إلى مجتمع يحمل أسمى معاني الإنسانية وما ينتج عنها من تنمية اجتماعية واقتصادية.

أولاً: دور الفرد اتجاه الدولة، وأثره في التنمية.

يؤكد المنهاج القرآني أن الإنسان محور التنمية الاقتصادية والمحرك الفعال لبناء المجتمع وتطوره، وهو مصدر تحقيق الأمان البيئي الذي يواجه المتغيرات المختلفة. والمسلم مكلف بمهمة العمل والكسب الحلال، ولا بد أن يكون له الدور الرئيسي تجاه دولته وموطنه الذي عاش فيه وترعرع وأكل من خيراته وتمتع؛ فالفرد المحور الأساس للتنمية، وهو الوسيلة المعينة على تحقيق التنمية وذلك من خلال ممارسته الحياتية التي تؤدي إلى تنمية مجتمعه والمساهمة في تطويره وفق إمكانياته الداخلية من فكر وإرادة تنهضان به نحو التقدم وتحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى الإمكانيات الخارجية والعوامل المساعدة في تحقيق التنمية المرجوة.

وينبغي على الإنسان التخطيط المستمر وعدم الإغفال عن هذا الجانب أبداً من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي وكذلك الاجتماعي، وتحسين نمط الحياة من الناحية المادية والمعنوية من حال إلى أحسن حال؛ وذلك عن طريق العديد من الأمور التي من أهمها: استخدام الموارد المادية والطبيعية وتوظيفها واستثمارها، ووضع استراتيجيات وخطط بديلة في حال وجود أي اعتراضات أو عوائق تعيق استكمال المسير، وأن يضع الإنسان مهمة الخلافة في الأرض أمام

نصب عينيه؛ فيحاول جاهداً العمل في تطوير أساليب الاستثمار، والانتفاع بالإمكانات والمهارات، والمحافظة على الجهود السابقة التي بُذلت من أجل جمع الثروات حتى وصلت لهذا الجيل الذي نعيشه؛ فيجب علينا نحن أيضاً أن نهيئ للأجيال القادمة ما هياً لنا من المستخلفين في الأرض من قبلنا!

وأن يسعى ويبذل جهده ويعمل ويثابر ويكافح ويطور مهاراته وقدراته العقلية؛ بحيث يستطيع من خلالها اكتشاف الموارد الطبيعية واستثمارها؛ وذلك من أجل كسب الرزق الحلال، وإنتاج الطيبات، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له بعد صدقة^(١)؛" نلتمس من هذا الحديث الشريف الترغيب في الإنتاج الطيب العائد بالخير إلى الغير وبيان الأجر والثواب الحاصل من هذا الإنتاج الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من العبادة.

وعلى المسلم الإيثار بمصلحته الخاصة لمصلحة غيره ولمصلحة مجتمعه؛ فيكون غرضه الرئيسي تحقيق النفع والانتفاع وأن لا يطغى جانب الانتفاع على جانب النفع، وأن لا يلحق انتفاعه لنفسه الضرر لغيره ومن ثم الضرر لمجتمعه.

ولقد استوعبت الشمولية في المنهاج القرآني جميع الأمور فأقرت للفرد الخلافة، وأمرته بالعمارة، وفرضت الولاية، وحاربت الفساد؛ فخلقت ترابطاً شاملاً بين الفرد والمجتمع ونظمت العلاقة ما بين الاثنين تحت إشراف الحاكم؛ فالكل يسعى إلى طاعة الخالق ويوفي حاجاته دون إلحاق الضرر بالآخرين، والحاكم الجيد الذي يوفر كفاية الناس وينهض بعمران الأمة^(٢).

ثانياً: دور الدولة اتجاه الفرد، وأثرها في التنمية.

يستهدف القرآن الكريم إيجاد دولة تتخذ منهجية القرآن الكريم وتقوم بوضع سياسي تضمن فيه مسارها الاقتصادي من خلال المحافظة على الموارد والثروات السابقة، والاستفادة من الموارد الطبيعية، والإعداد والتخطيط المسبق، واستغلال الطاقات والإمكانات البشرية وغيرها. وتحقيق مبدأ العدل والتكافل والتكامل، وتطبيق الشريعة الإسلامية من تعاون ومواخاة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] [يقول السعدي:

"إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالا اجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس، ج ٤، ص ٥، رقم (٢١٩٥). ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ج ١٠، ص ١٦٦، رقم (٣٠٠٣).
(٢) العاني، أسامة عبدالمجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، ص ٣٢، بتصرف يسير.

روابطهم^(١)، فالتعاون من الواجبات الدينية التي يتم من خلالها اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكذلك يعتبر من الضرورات الاجتماعية التي تتحقق من خلالها المصالح، وتتماسك فيها الروابط. وكذلك من خلال عدم التمايز الطبقي، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ [الحجرات: ١٣]، والعديد من مكارم الأخلاق الأخرى التي تؤثر إيجاباً على اقتصاد الدول.

كما نقض المنهاج القرآني اقتصاد الجاهلية من ظلم، وبطش، وغش، وكسب حرام، وفساد في الأرض ابتداءً من الفساد الإداري مروراً بالبيوع الفاسدة، وانتهاك حقوق الناس، والربا، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي لا شك تؤثر سلباً على اقتصاد الدول وتهدها.

وحارب المنهاج القرآني كل أنواع وأشكال الاستغلال، وعالج تلك العادات بوضع القواعد التي تنظم سير الحركة الاقتصادية والتي من أهمها العدل "الذي يعتبر الركيزة الأساسية للاقتصاد لأن الاقتصاد يعني أول ما يعني اختيار البدائل المثالية والعدل في القول أو العمل هو الأمر الذي لا يجادل فيه لا صاحب الحق ولا المدان بالحق أي أن العدل هو بمثابة إشارة الميزان التي تتصف بين الناس^(٢)"، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨) في هذه الآية الكريمة يمكن التماس بعض الملامح التي تبين أهمية القسط والعدل. وأمر سبحانه وتعالى الحكام بأن يحكموا بين الناس بالعدل، ولا شك لمؤسسات المجتمع دور كبير في ترسيخ قيمة العدل من خلال التمسك بها والمحافظة عليها وإبراز أهميتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ

أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]؛ فالم تأمل للآيات القرآنية ليدرك بجلاء عناية القرآن الكريم في بناء قيمة العدل لدى الإنسان، وتحديد السبل التي تعين على تنمية تلك القيمة، ليطبق العدل في جميع شؤون الحياة التي يعتبر العدل قوامها وأساسها الذي يبنى عليه، "والعدل من أهم القيم الخلقية التي يعتبر منهج الإسلام في العلاقات الدولية مؤسساً عليها^(٣)". ولذلك تتنوع أساليب القرآن الكريم ترغيباً في سلوك طريق العدل، وترهيباً من الوقوع في ضده،

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ١٤١.

(٢) قعدان، زيدان عبدالفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن الكريم، ص ١٩.

(٣) الحصين، صالح عبدالرحمن، العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة، ص ٩٠.

وذلك من خلال أمور نهجها القرآن الكريم، منها: بيان أن العدل من صفات الخالق عز وجل، ومنها تعليل نزول رسله عليهم السلام ليقوموا بالقسط والعدل بين الناس، ومنها الثناء على القائمين بالعدل وأفضليتهم، ومنها الأمر بالعدل في جميع مجالات الحياة البشرية، ومنها بيان جزاء القائمين بالقسط، ومنها أن الحق هو الغالب في نهاية الأمر إن لم يكن في بدايته، ومنها تحريم الظلم، وبيان عاقبة الظالمين.

ويجب على الدول توفير الفرص المختلفة التي تساعد على التنمية سواء فرص مادية أو ذهنية، وخلق الظروف المعينة التي تساعد على تشجيع الأفراد وتعزيز قدراتهم من أجل المساهمة في تحقيق التنمية المرجوة، ومحاولة التخلص من انخفاض المستوى المعيشي من خلال زيادة الدخل القومي وتوزيعه بطريقة عادلة على أفراد المجتمع من غير تفاوت بين مختلف الطبقات تقادياً للوقوع في الأضرار الجسيمة الناتجة عن ذلك من اضطرابات وتعطيل تقدم المجتمع وتطوره وازدياد المشاكل الاجتماعية المختلفة.

وأن لا تقتصر الدول على دخل معين أو اقتصاد معين، وتنهض بالصناعة وتفتح المجال للعديد من القطاعات المختلفة، وتحاول القضاء على البطالة والاستفادة من الأيدي العاملة والخبرات المختلفة. بالإضافة إلى تعزيز التبادل التجاري والاقتصادي بين مختلف الدول النامية والأخرى للاستفادة والإفادة، ولبث روح التعاون بين الدول، ونشر الألفة والمحبة بين الشعوب وقياداتها من خلال ارتباط المصالح العامة.

ومحاولة الاستفادة من الموارد الطبيعية وكيفية استثمارها محلياً ودولياً، وتوفير السبل والإمكانات التي تعين على تحسينها وتطويرها، ووضع الخطط الاستراتيجية للدخار ورفع مستوى الإنتاج.

المبحث الثاني: خصائص المنهاج القرآني في البناء الاقتصادي.

اعتنى المنهاج القرآني في بناء الإنسان وتنميته ابتداءً من محتواه الداخلي وحتى عالمه الخارجي، كما وجه الإنسان إلى نظام اقتصادي دقيق يؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام الداخلي والخارجي، ويقضي على جميع أنواع الاستغلال، وذلك من خلال العديد من الأساليب المختلفة التي تؤخذ من خلالها بعض الخصائص:

١ - إبراز العلاقة بين الاقتصاد وقضيتي التسخير والاستخلاف.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ

وَبَاطَنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] نرى في هذه الآية الكريمة المعنى الشامل لقضية التسخير وهو يشمل ما

في الكون جميعاً؛ فهياً الله سبحانه وتعالى للإنسان النعم التي لا تعد ولا تحصى وجعل كل ما في الكون مسخراً لإرادته، حيث أمنه خالقه بأن يعمر هذه الأرض بما يخدم مقاصد الدين والدنيا وبما يحقق الأمن والأمان الاجتماعي والاقتصادي.

واستخلافه يستلزم وجود تنمية بشرية مستمدة من منهجية مثالية تحقق سعادته الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ

مِّنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]؛ نلتمس من هذه الآية الكريمة استمرارية تنمية الأرض وإعمارها جيلاً بعد جيل؛ وذلك من خلال المحافظة على الموارد لدوام بقائها وضمان استمراريته، وتضافر الجهود من أجل تنميتها وتطويرها؛ لتحقيق الهدف الرئيس من وجود الإنسان على هذه الأرض وهو إعمار الأرض وتعميرها.

كما أودع الله سبحانه وتعالى خاصية التسخير في الإنسان من أجل توظيف النعم والإمكانات والقدرات في تنمية الذات والمجتمع، ففي تسخير الإمكانات والقدرات قد يطور الإنسان من ذاته وينمي مهاراته ويقوي معلوماته من خلال استخلاف الطاقات البشرية الصالحة والسير إلى تحقيق الأهداف المرجوة من تلك الخلافة بما فيها التنمية البشرية وفق ما جاء في قضية التسخير، وعلى عاتق الإنسان المستخلف همة عالية وأمانة كفيل أن يتحمل مسؤوليتها لما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه.

٢- التكامل والوضوح.

جاء القرآن الكريم ليشمل جميع جوانب الحياة بأكملها خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي الذي يرتبط ارتباط وثيق بالجانب العبادي والأخلاقي، من خلال خطاب النفس البشرية بشفافيتها وما يجول فيها، وخطاب العقل بإقناعه بالحجج والأدلة والبراهين؛ ليحقق التوازن بإقناع العقل وإمتاع العاطفة دون إغفال جانب مقابل جانب آخر، وجاء بتوجيه واضح ومباشر حول الترغيب في استخدام الأموال بكل ما يساعد على تنميتها واستثمارها وعدم اكتنازها؛ حيث تعتبر مسألة إنفاق الأموال من أهم المسائل التي تهدد الجانب الاقتصادي؛ فجاء الأمر في القرآن الكريم أن ينفق الناس أموالهم في سبيل الله عز وجل على أكمل وجه دون تقصير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَسَّ رْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٣٤]، وفي المقابل نهاهم سبحانه وتعالى عن التبذير والإسراف الذي

ليس في محله، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذَرُ بُذِيرًا إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].

كما جاء النهي الصريح والواضح لكل ما يهدر أموال الناس وينتهك حقوقهم، كالنهي عن أكل الربا قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، والنهي عن أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

٣- التمكين الاقتصادي.

يحدد القرآن الكريم أهم عوامل التمكين في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]؛ حيث جاء في هذه الآية الكريمة ما يصون النفس البشرية ويقويها (الصلاة)، وما يطهر المالية (الزكاة)، وما يحفظ الأنظمة الحياتية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) خاتماً قوله في هذه الآية الكريمة بأن كل هذه العوامل ترجع عاقبتها إلى خالق كل شيء ومليكه الله سبحانه وتعالى. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠]؛ وفي هذه الآية الكريمة نلتمس منهجية التنمية في التمكين وكيف تؤدي إلى حياة كريمة.

٤- الربط بين العبادة والرزق.

ربط القرآن الكريم علاقة العبادة في الرزق، وذلك من خلال العديد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢]؛ ففي هذه الآيات الكريمة دعا نوح عليه السلام قومه إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى وأن يستغفروه على ذنوبهم، ويتوبوا إليه ليغفر لهم ذنوبهم، ويرزقهم من الخير الكثير، ويمدهم بالأموال والبنين. وجعل الله جل في علاه الشكر من

أسباب زيادة الرزق والنعم، والكفر من أسباب زيادة العذاب والمحن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٥ - ١٦]، تبين الآية الكريمة مثل قوم أنعم الله عليهم بنعم عظيمة، ومدهم بخيرات كثيرة، ليأكلوا من رزق الله سبحانه وتعالى ويشكروه على ما هدى وأنعم وهو الغفور الذي يرحم عباده ويغفر لهم، فجددوا نعم الله وأعرضوا عن شكرها، فبدلها العزيز الحكيم من حالٍ إلى حال، وأنزل بهم العذاب السقيم بما كانوا يجحدون.

٥- إبراز علاقة العقيدة والاقتصاد.

يبين المنهاج القرآني أثر العقيدة في تنمية الاقتصاد؛ حيث تؤسس العقيدة صاحبها بكل ما يحمل من معاني الإنسانية والقيم الأخلاقية، وتوضح علاقته مع خالقه، وعلاقته مع نفسه وذاته، وعلاقته مع غيره من بني جنسه، وعلاقته مع جميع المخلوقات؛ كل ذلك كفيل أن يحقق إنسان مهياً لعمارة الأرض والمساهمة في بناء وتنمية الجانب الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، وتقوية المجتمع مادياً ومعنوياً.

ويأتي التوحيد ليظهر الحقيقة في أجمل صورها وهو الداعم الرئيس لجميع قضايا الإنسان وبه يتحقق العدل والسلام، لأنه يولي الحق والحقيقة أولى اهتمام، وبه وتُعالج جميع المشاكل بإحكام.

٦- إبراز العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والاقتصاد.

علم الاقتصاد علم أخلاقي بالدرجة الأولى لتشابه مقوماته وتغلغلها؛ فهو لا ينفصل أبداً عن الجانب الأخلاقي من خلال التعامل مع الآخر والعالم. ويؤكد المنهاج القرآني على ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية التي تعتبر مقياس لبناء الإنسان ومجتمعه في جميع نواحي الحياة عموماً والناحية الاقتصادية خصوصاً، ويتضح ذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية التي تبين عناية القرآن الكريم ببناء السلوك الأخلاقي في سائر حركة حياة الإنسان، فالإنسان مخلوق ولا أحد يعرف كيفية بنائه سوى خالقه.

فيحث القرآن الكريم الإنسان على السعي في سبيل الله هادفاً لتحقيق حياة مستقيمة مليئة بالخير والسعادة، ويقرر أن بناء الأمم وتقدم أفرادها وازدهار حضارتها مرتبط بالأخلاق، وانهدام الأمم وتفكك أفرادها وتدهور حضارتها مرتبط كذلك بالأخلاق، يبرهن على صحة ذلك "التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقاءها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه"^(١).

٧- المقاربة بين الاقتصاد الأخلاقي وحقوق الإنسان.

إن من أكثر العلوم القريبة من حقوق الإنسان العلوم الاقتصادية وذلك من خلال العلاقة العكسية التي يشعر بها الإنسان في حال تحقيق الاقتصاد المثالي أو عدمه.

كما ربط المنهاج القرآني أخلاق الإنسان بالحقوق والواجبات، وضمن لكل إنسان ما له وما عليه من حقوق، ووضع حدوداً وضوابط لا يعتدي عليها أحد، فكل إنسان له حرية الاختيار وحرية التعبير دون إجحاف حق أحد. وجعل المنهاج القرآني محور ضبط تلك الحقوق والواجبات الأخلاق فمتى صلح ذلك المحور الرئيس صلح حال الإنسان وسلوكه مع الآخرين، فالأخلاق هي التي تحرك الإنسان نحو احترام حقوق غيره من الأشخاص؛ وذلك لا شك يؤثر سلباً أو إيجاباً في ارتقاء المجتمع وتقدمه أو انحلاله وتعثره، ويتعدى ذلك الأثر من حقوق الإنسان إلى حقوق الدول، وما جاء من أوامر أخلاقية واجبة على الإنسان تعتبر أداة تحقيق لتلك الحقوق المشروعة، ونظام حقوقي مناسب ينظم حركة سير الإنسان في تعامله مع غيره، ويجعله أكثر التزاماً للقوانين المسنونة.

٨- إبراز أهمية الجانب الاجتماعي في التنمية الأخلاقية

والاقتصادية.

تحقق العلاقات الاجتماعية المترابطة للإنسان متطلبات حياته المعيشية ويرتقي بالمجتمع الذي يعيشه؛ فالإنسان بطبعه يحتاج إلى الآخرين ولا يستطيع العيش بمفرده. وبهذا يربي القرآن الكريم قلوب المسلمين على حب الخير للآخرين والتعاون فيما بينهم، والعفو والصفح لمن يسيء منهم، والإصلاح في حال النزاع والخلاف، وعدم إفساد العلاقات. حيث تؤثر الأخلاق الاجتماعية في المجتمع بشكل رئيس سلباً أو إيجاباً، فالمجتمع الذي يرتقي بالأخلاق الاجتماعية يكون مجتمعاً قوياً لا يتفكك، أما المجتمع الذي تشوبه الغلظة والكره والأنانية وغيرها من معوقات العلاقات الاجتماعية إنما يكون مجتمعاً ضعيفاً.

(١) حبنكة، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ١، ص ٣٤.

ويعتبر الجانب الأخلاقي الاجتماعي من أهم ما عُني به المنهاج القرآني في تنظيم العلاقات الوطنية من خلال العديد من الأمور، منها: العدل ومكافحة الظلم والفساد في شتى المجالات، وتنظيم جميع العلاقات داخلية كانت أم خارجية، بين المجتمع الإسلامي أو مع مجتمعات أهل الكتاب. بالإضافة إلى حفظ الأمانة، والوفاء بالعهود والعقود.

كما دعا القرآن الكريم إلى التكافل الاجتماعي وما يوازنه من مصالح خاصة ومصالح عامة؛ ففي الزكاة والصدقات تطهير لمال الشخص وزيادة البركة فيه، وكذلك قضاء حوائج الفقراء والمساكين وإسعادهم بالمال.

٩- إبراز علاقة التنمية بالإصلاح.

إن للإصلاح الدور الفعال في تنمية المجتمع وتقدمه وازدهاره؛ حيث يُعتبر بناء إنسان صالح مطلب رئيس لتحقيق التنمية، وتتنوع الأساليب القرآنية التي تدعو إلى الإصلاح، فتشمل أسلوب الطلب في الأمر بالإصلاح، والنهي عن نقيضه، وأسلوب الترغيب والثناء على الإصلاح وأهله، وأسلوب التهديد لمن تركه والتزم ضده. ومما لا شك فيه أن الخالق عز وجل هو المصلح الأول لجميع أحوال الإنسان، فيصلح سريره وعلاقته، ويصلح سلوكه وأفعاله، ويصلح كل ما في حياته، وهو الغفور الرحيم، يغفر لعباده ويرحمهم، قال تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]، وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده ممن يصلح فيهم ومن يفسد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

والمتتبع لآيات القرآن الكريم في شأن الإصلاح، يجد الأوامر الربانية، والدعوة الصريحة إليها، تارة الأمر بالإصلاح بين الأقربين، وتارة أخرى الأمر بالإصلاح بين جميع المؤمنين.

وينهى عن الفساد في الأرض وما يعقبه من تخريب ودمار يلحق المجتمع، ويحدد القرآن الكريم عاقبة المفسدين من خلال بعض الأمور:

١- عدم محبة الله عز وجل للمفسدين، ومن خسر محبة الله جل في علاه خسر ما في

الحياة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

٢- عدم إصلاح حال المفسدين، وإبطال أعمالهم، وعدم تحقيق مطالبهم ومآلهم، قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

٣- مضاعفة عذاب المفسدين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ

عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

٤- استحقاق لعنة الله عليهم، وسوء عاقبتهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ

اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ

[الرعد: ٢٥].

١٠- الدعوة إلى الرشد الاقتصادي.

يحدد القرآن الكريم منهجية الإدارة المالية المثالية التي تضمن للإنسان خيري الدنيا والآخرة، ويدعو إلى اقتصاد عادل متوازن تُستخدم من خلاله المواد والموارد استخداماً مثالياً، ويصل استخدامها إلى الأجيال القادمة بالمحافظة عليها واستثمارها وتطويرها وزيادتها، وجاءت العديد من الآيات القرآنية التي تحدد ملامح الرشد في المجال الاقتصادي، من خلال الدعوة إلى التوسط في الإنفاق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: "الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط وذلك هو الجود الممدوح فخير الأمور أوسطها"^(١). كما نهى عن التبذير والإسراف الذي يهدر الأموال، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]؛ مشيراً بذلك إلى التوسط في الإنفاق، والتوازن والاتساق، لصيانة الأرزاق، وقال تعالى في التأكيد على الاعتدال في الإنفاق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. ودعا إلى عدم اكتناز الأموال بل استثمارها؛ فتكون بذلك الأداة الفعالة للإنتاج النافع، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

١١- العناية بالتنمية النفسية.

(١) الألوسي، روح المعاني، ج ٨، ص ٦٣.

اعتنى المنهاج القرآني في التنمية النفسية لدى الإنسان باعتبارها المحرك الرئيسي الذي يدفع إلى التنمية الخارجية؛ فأعمار الذات المحور الأساس الذي يضمن استمرارية التنمية، وإعمار الخارج.

فجاءت العناية الإلهية لتنهض بالإنسان من خلال تحقيق التوازن الدقيق في جميع مجالات الحياة من خلال تزكية الإنسان بالقيم الأخلاقية جميعها؛ حيث يصوغ القرآن الكريم الإنسان المتوازن الصالح الذي يتحلى بمكارم الأخلاق الموزونة التي لا تعارض بين جوانبها، ويكون التركيز عليها جميعاً تاركاً التطبيق على الإنسان كل على حسب قدرته واستطاعته دون إهمال بعضها مقابل البعض الآخر؛ حيث "الجمع بين الجوانب المادية والروحية يعطي الاقتصاد الإسلامي خصائص مميزة لوضع نظام اجتماعي متوازن"^(١).

١٢ - مقابلة اصطلاح العمارة بالتنمية.

جاء معنى التنمية في القرآن الكريم بما يقابل معاني العمارة والتعمير ويركن إليه؛ حيث يعتبر الاقتصاد أداة هذه العمارة التي هي من أهم مقاصد وجود الإنسان، والتي تشمل تطوير الموارد الطبيعية والبشرية، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]؛ يقول السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: أي خلقكم واستخلفكم فيها وأنعم عليكم من النعم التي لا تحصى؛ لتوظيفها لما يخدم أنفسكم ومجتمعكم الذي تعيشونه، ولتبنوا وتغرسون، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها^(٢)، وهذه دعوة إلى الإنسان أن يحقق ذاته من خلال توظيف الموارد المسخرة له بأن يعمل ويكد لخدمة دينه وموطنه الذي له الفضل عليه؛ مما قد يساعد على تحقيق المزيد من الدخل وبالتالي ينعكس ذلك إيجاباً على اقتصاد الدولة.

١٣ - المشاركة في الربح والخسارة.

يتميز ديننا الإسلامي الحنيف بالأساس العادل في توزيع الثروات أثناء الشراكة أو المشاركة بين الطرفين فلا يؤخذ من مال أحد على حساب أحد، بل تكون شراكة في الربح والخسارة معاً، فلا ضرر ولا ضرار، قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْيِكَ إِلَيْنَا فَاجِئُهُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ

(١) براهيمى، عبد الحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، ص ٢٨.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ٣٨٤، بتصرف.

وَحَرَّارَكُمَا وَأَنَابَ ۖ [ص: ٢٤]؛ وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة: "قال داود: لقد ظلمك أخوك بسؤاله ضم نعتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض، ويظلمه بأخذ حقه وعدم إنصافه من نفسه إلا المؤمنين الصالحين، فلا ينبغي بعضهم على بعض، وهم قليل^(١)؛ فالإقتصاد الإسلامي يهدف إلى تحقيق التوازن بين مصالح الفرد خاصة، ومصالح المجتمع عامة.

الخاتمة:

في هذا البحث تم إبراز منهجية القرآن الكريم في بناء الإنسان أخلاقياً واقتصادياً واجتماعياً، ودور ذلك في تحقيق التنمية المستدامة التي تعود فائدها على الفرد والمجتمع. كما تبين من خلال هذا البحث مدى أهمية الإقتصاد المتوازن في القرآن الكريم وأثر ذلك في تقدم الإنسان وازدهار مجتمعه، ومن أهم النتائج التي تمخضت عن هذا البحث:

١- القرآن الكريم المنهاج الشامل المتكامل الذي ينظم سير الإنسان وحركته في هذه الحياة.

٢- الإنسان هو المحرك الرئيسي للفعال لعجلة التنمية.

٣- للأمان البيئي والاجتماعي دور فعال في تعزيز الجانب الاقتصادي في الدولة.

٤- التنافس الشريف في الاستثمار يؤدي إلى زيادة الإنتاج فبتالي يؤدي إلى ارتفاع الدخل.

٥- تميز الإقتصاد الإسلامي بميزة المشاركة في الربح والخسارة أثناء البيوع وغيرها.

٦- عناية المنهاج القرآني بالإنسان وتوفير السبل له من أجل خلافته في الأرض وتحقيق مقصد إعمار الأرض وتعميرها.

٧- هناك علاقة وثيقة تربط التنمية بالإصلاح وعدم الفساد في الأرض.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها أرى أن أقدم بعض التوصيات، منها:

١- الرجوع دائماً وأبداً إلى تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف؛ لإنقاذ المجتمعات من المشكلات التي قد تطرأ عليها سواء كانت مشكلات اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها.

(١) نخبه من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج ١، ص ٤٥٤.

- ٢- زيادة الاهتمام بالجهود الاقتصادية سواء كانت جهود ذاتية أو جهود مؤسسات.
- ٣- دعم التنمية الاقتصادية من خلال استخدام أحدث طرق التكنولوجيا الحديثة، والاستفادة من التجارب السابقة والأبحاث العلمية.
- ٤- استغلال الإمكانيات التي تساعد على التنمية الاقتصادية من تجارة وصناعة من خلال دعمها بالموارد التي تساعد على تطويرها، وتوظيفها.
- ٥- تحديد الاستراتيجيات المناسبة التي تساعد على رفع معدل التنمية الاقتصادية في الدولة.
- ٦- ضرورة تكاتف المجتمع الإنساني يد بيد من أجل تحقيق التنمية وتوفير أسباب الارتقاء والنهوض.
- ٧- الدعوة إلى تحقيق الازدهار من خلال تعزيز النمو، ودعم الوظائف، وجعل التنمية الاقتصادية أكثر استدامة وحيوية.
- ٨- وضع خطط استراتيجية تدعم حركة التنمية الاقتصادية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٣. براهيمى، عبد الحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٧م).
٤. حبنكة، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها (دمشق: دار القلم، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
٥. الحصين، صالح عبدالرحمن، العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة (المدينة المنورة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ط١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م).
٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي (بيروت: دار القلم/الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ).
٧. الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد (دم: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
٨. السعدي، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا (دم: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
٩. العاني، أسامة عبدالمجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ٢٠٠٢م).
١٠. عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (القاهرة: مطبعة دار الحديث، د.ط، ١٣٦٤هـ).
١١. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

١٢. قعدان، زيدان عبدالفتاح، **منهج الاقتصاد في القرآن الكريم**، (د.م: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، د.ط، ١٩٩٠م).
١٣. المرتضى، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين (د.م: دار الهداية، د.ط، د.ت).
١٤. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، د.ت).
١٥. نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر** (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).